

الفصل الثالث

مجالات الوعي البيئي ودورها في

حماية البيئة من التلوث

Fields of Environmental

Perception & It's Role in Protevting

Environment for Pollution

obeikandi.com

الفصل الثالث
مجالات الوعي البيئي
ودورها في حماية البيئة من التلوث

تمهيد

أولاً: الأسرة **Family**

ثانياً: المؤسسة التعليمية **Educational Institution**

ثالثاً: المؤسسة الإعلامية **In formation Institution**

رابعاً: المؤسسة الدينية **Religious Institution**

خامساً: القانون **Law**

تمهيد Preface

لا يقدر الإنسان أن يعيش بمعزل عن مجتمعه، ولا يستطيع أن يحيا في أى مجتمع دون أن تربطه به علاقات إنسانية، وبقدر ما يجسد الفرد هذه العلاقات بقدر ما يكون قادراً على أن يعيش أكثر راحة وامناً وأكثر تقدماً في الحياة.

ولكل مجتمع من المجتمعات مؤسساته الخاصة به لتحقيق الوعي والضبط الاجتماعى، وهذه المؤسسات تتميز بالنسبية لأنها تتوقف إلى حد كبير على طبيعة المجتمع ذاته وظروفه الخاصة، ومدى بساطته أو تعقده ونوع الحضارة السائدة فيه وما إلى ذلك. فما تعد مؤسسة ناجحة من المؤسسات الاجتماعية فى إحدى المجتمعات قد لا تعد كذلك فى مجتمع آخر. وهذه المؤسسات فى جملتها تهدف إلى إعداد الفرد إعداداً شاملاً لمواجهة مشاكل المجتمع بثقة وسيطرة^(١).

وأياً كانت مشكلات البيئة (Environment Problems) فإنه لا يمكن تعريفها ولا حلها بالاعتماد على حلول ذات سمة تكنولوجية محضة، صحيح أن الكفاءات التكنولوجية ذات أهمية أساسية، ولكن الأمر يقتضى أيضاً وعلى الأخص التصدى للعوامل الاجتماعية والاقتصادية التى يعزى إليها نشوء هذه المشكلات. فالمؤسسات الاجتماعية لها تأثير كبير وحاسم فى حماية وتنمية البيئة الطبيعية والاجتماعية من خلال توعية أبناء المجتمع^(٢). ولهذا تقع مهمة

(١) قاسم محمد كمر الدراجى، الأسرة والضبط الاجتماعى، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٨٧.

(٢) جانيت خضر بنى، البيئة ومشكلاتها، جمهورية العراق، وزارة التربية، بغداد، ١٩٨٣، ص ٢٨.

توعية الجمهور ونشر المعلومات البيئية على عاتق الحكومات الوطنية والمؤسسات الاجتماعية، حيث توجد لدى البلدان جميعها في الوقت الحاضر أجهزة ومؤسسات للبيئة، فبعض البلدان أنشأت وزارات للبيئة، وبعضهم أنشأ وكالات حماية البيئة الخ. ومهمة هذه الهيئات هو تقديم المعلومات إلى أبناء المجتمع وتوعيتهم، بداية من الطفل إلى الشيخ الكبير، وذلك لتكوين وعى بيئي لديهم والتقليل من مخاطر التلوث البيئي^(١). فضلا عن أنه لا يمكن الحفاظ على البيئة إلا إذا تعلم الفرد كيف يكون متحضرا ومهذبا في كل ما يصدر عنه من سلوكيات تجاه البيئة، وجوهر هذه السلوكيات هو الوعي الكامن من داخل الفرد، والذي ينطلق منه السلوك سواء كان إيجابيا أم سلبيا نحو البيئة وتحتاج عملية تكوين الوعي لدى الأبناء إلى جهود متواصلة من المعلم وأولياء الأمور وكذلك من وسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات الاجتماعية، كما أنها عملية تحتاج إلى تخطيط علمي مدروس وإجراءات علمية، حتى يمكن تكوين الوعي على أفضل نحو ممكن. مما يساعد على تكوين السلوك الصحي الرشيد نحو البيئة.

وما علينا الآن إلا أن نوضح المهام التي تؤديها المؤسسات الاجتماعية ودورها في حماية المجتمع من التلوث، من خلال زيادة الوعي البيئي لدى أبناء المجتمع، حيث إن عملية تنشئة الأفراد لا تؤديها الأسرة فقط. وإنما تؤديها مؤسسات عديدة، وهي تؤثر في قيم وأفكار الفرد وتسهم في تدريبه على الأدوار الوظيفية التي من خلالها يخدم المجتمع وجميع هذه المؤسسات تكون البناء الاجتماعي (Social structur) إلا أن هناك بعض المؤسسات تؤثر تأثيرا مباشرا وبعضها غير مباشر وفي كل ذلك لا بد أن يخضع السلوك

(١) كامل حسين على، التربية البيئية وأهميتها، مجلة البيئة والتنمية، العراق، المجلد

٢، العدد (٤،٣)، ١٩٨٢، ص ٣٢٠.

البشرى لتأثير المؤسسات التالية الأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام، الدين، القانون، وستكون موضوع دراستنا فى هذا الفصل.

أولاً: الأسرة The Family

تعد الأسرة الوعاء الذى يحضن الطفل وينشأ فيه ويتربى على هديه، وهى البيئة التى تتفتح حواسه على عناصرها ويتطبع بقيمتها ويتعلم مبادئها، وفيها تحدث أول تفاعلات الطفولة مع الحياة وبها يتأثر^(١).

وهى لا تعدو أن تكون مجموعة شخصيات فى حالة تفاعل وتأثيرات متعاكسة وأن لها أكبر الأثر فى حياة الإنسان، يفوق التأثيرات المتأتية من أية مؤسسة اجتماعية أخرى، يخضع لتأثيرها الفرد^(٢). ولهذا تعد من أهم المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن نهوض وفعالية أبناء المجتمع، فهى ليست مسؤولة عن تزويد المجتمع بالكفاءات والخبرات البشرية التى يحتاجها فى عملية بنائه وتقديمه الشامل فحسب، بل مسؤولة أيضاً عن الحفاظ على الموارد الطبيعية^(٣). من خلال غرس القيم والمفاهيم البيئية لدى أبناء المجتمع. إذ لها القدرة على تكوين شخصياتهم، ولذا تعد الأساس فى تنمية تلك الشخصيات وتطويرها من خلال عملية التنشئة ويفوق تأثيرها باقى مؤسسات المجتمع^(٤)

-
- (١) مصطفى محمود حوامدة، التنشئة الاجتماعية فى الإسلام، الطبعة الأولى، دار الكندى للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٤، ص ٣٧.
- (٢) د. معن خليل عمر، رواد علم الاجتماع فى العراق، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٨٥.
- (٣) د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الاقتصادى، مطابع التعليم العالى، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٢١.

(4) Musgrave P.W, the sociology of education, harper and row publishing co, London, 1972, P.46.

ولا سيما أنها تعد من الوحدات الأساسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي^(١).

ولعل الاعتماد على الأسرة في المجال التنموي يفيد في تطوير القدرات والمهارات البشرية، التي تترادف الأسرة مع المدرسة في صقلها وتهذيبها. فلو بقيت الأسرة معزولة عن تيارات التحديث فإن من المستبعد نجاح المدرسة بمفردها في تطبيق هذا الهدف. لا سيما وإن الأم تسبق المعلم بسنوات عدة في تنشئة الأطفال وإعدادهم فكرياً وانفعالياً ونفسياً واجتماعياً. ولهذا فإن الأرضية المطلوبة لإنماء الإنسان تبدأ من الأسرة^(٢). فهي لا تزال العامل الوحيد في تهيئة الطفل اجتماعياً خلال السنوات الأربع أو الخمس الحرجة من حياته، فهذه المدة هي التي تؤثر كثيراً في توافقه مع البيئة^(٣).

لا سيما أن الكثير من الدراسات العلمية أكدت على الأثر الكبير للأسرة ودورها الفعال في تكوين وجدان الفرد وتزويده بالثقافة الاجتماعية^(٤). لأنها أول وسط يمكن من خلاله تكوين السلوك البيئي الواعي لدى أفرادها من خلال العمليات والأساليب التنشيطية التي تقدمها لهم. ولأنها أيضاً تتولى نقل ثقافة المجتمع وقيمه الاجتماعية والنفسية والاقتصادية إلى الطفل من خلال عملية الإشباع لحاجاته. حيث تظل الأسرة عدة سنوات بمثابة المصدر الوحيد

(١) د. إحسان محمد الحسن، المدخل إلى علم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨، ص ١١٨.

(٢) د. قيس النوري، الأسرة مشروعاً تنموياً، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة افاق، العدد ٧، بغداد، ١٩٩٤، ص ٨.

(٣) ديفيد جوسلين، المدرسة والمجتمع العصري، ترجمة محمد قدرى لطفى وآخرون، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧١، ص ٢٥.

(٤) د. فهيمة كريم المشهداني، آليات تحصين المرأة ضد الجريمة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، كلية الآداب، العدد ٦٣، ٢٠٠٢، ص ٢٩٤.

الذى يشبع للطفل حاجاته المادية والمعنوية، وهذا الاعتماد يدفع الطفل إلى تفحص قيم واتجاهات والديه^(١). حيث أكثر ما يتأثر الطفل فى بداية حياته بوالديه لما يشكلان بالنسبة له مصدر المعلومات الصادقة^(٢).

ومن الناحية التاريخية فقد تحولت الأسرة من وحدة شبه متكاملة ذاتيا إلى تنظيم محدود فى أضيق نطاق، يتكون أساساً من الجماعات المتعاقدة الأصلية. ومن الناحية الأخرى فإنها تستمر فى خدمتها كمجتمع كامل لكل الأفراد المولودين فيها^(٣). ولهذا يؤكد بارسونز أن الأسرة أصبحت أكثر تخصصاً من أى وقت مضى، وهذا لا يعنى أنها أصبحت أقل أهمية لأن المجتمع يعتمد عليها فى أداء الكثير من وظائفه المختلفة^(٤).

ولذلك نجد أن الأسرة يجب أن تدرّب أبناءها بطريقة كفوءة تضبط فيها سلوكهم^(٥). لا سيما وأنها تعد من أدوات الضبط الاجتماعى (Social Control) الهامة التى تحقق التجانس. فعندما ينمى الفرد إدراكه الذاتى فلن يستطيع الهروب من الأحكام التى اكتشفها بنفسه والتى سبق أن حددتها مواقف الأسرة المباشرة^(٦).

(١) عواطف على خريسان، تأثير العوامل الاجتماعية فى السلوك السياسى، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٦٤.

(2) Arol manhem, the politice with in Aprimer in politica attitudes and behaviour, the united states, newjersey, prentica Hall, 1975, P.54.

(٣) ماكيفر، شارلز بيدج، المجتمع، الجزء الثانى، ترجمة السيد محمود العزاوى، وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١، ص ٤٥٧.

(4) Talcott parsons, Robert bales, Family socialization and interac tion proess, London, 1964, P.9..

(5) Edwin H.sutherland, Donald R. cressy, criminology, NewYork, 1970, P.203.

(٦) محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، مصدر سبق ذكره، ص ١٢.

وتواجه الأسرة إشكالية استثمار الموارد الطبيعية وحماية البيئة، حيث يتوجب على خبراء التنمية الأسرية التأكيد على أهمية النضج الميداني لمفهوم حماية البيئة (Environment Protection) وتوسيع مكانتها الإنتاجية والحيوية. أما الموضوعات التي تقع تحت مظلة هذا المفهوم فيصعب حصرها لأنها تغطي كل ما فوق سطح الأرض وتحت من موارد طبيعية، نباتية، حيوانية، ومعدنية، وغيرها^(١). وتتضمن خطط تنمية الوعي البيئي (Environmental Perception) لأبناء المجتمع في الأسرة توسيع الآفاق المعرفية بإدخال عناصر جديدة لم يسبق تجربتها محلياً، فعلى سبيل المثال نلاحظ أن نوعاً من الإسهام الإيجابي قامت به الأسرة الريفية، حيث أدخلت محاصيل غير معروفة للسكان إلى محاصيلهم الزراعية للملائمة للتربة والطقس لها، كما حدث في نشر زراعة الزيتون في مناطق واسعة من وسط وجنوب العراق، لم تكن زراعته فيها مألوفة للفلاحين أو زراعة الرز في أقاليم اعتادت على زراعة القمح فقط^(٢). ولا بد من القول أن ليس الأسر جميعها عندها وعى وثقافة وسلوك كافٍ أو مناسب لعمليات التلوث. لا سيما وأن عملية رفع النفايات وتنشأة الأطفال على النظافة تختلف من أسرة إلى أسرة. وأخيراً يمكن القول أن وعى الأسرة بعمليات التلوث يعتمد بالدرجة الأولى على مستواها المعيشي (الاقتصادي)، فالأسرة الفقيرة تكون أكثر من غيرها عرضة للإصابة بأثر التلوث بالملبس والمائل والسلوك الصحيح، بالمقارنة مع الأسرة الغنية.

(١) د. قيس النورى، الأسرة مشروغاً تنموياً، مصدر سابق، ص ٢٢.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ٢٣.

ثانياً: المؤسسة التعليمية Educational Institution

إن الإنسان والبيئة يؤثر كل منهما في الآخر، لهذا فإن تطور كل منهما يتوقف على تطور الآخر، فكما أن البيئة المتطورة تنتج إنساناً متطوراً فإن الإنسان المتطور ينتج بيئة متطورة، أى أن المدرسة تعمل على تحقيق التكامل والترابط بين الإنسان وبيئته، بقصد الارتقاء بهما معاً عن طريق تفجير كل طاقات وإمكانات لتحسن والتطور في كل منهما^(١).

وتعد المدرسة البيئة الخارجية الأولى التي ينتقل إليها الطفل من بيئته الأسرية، وبعد انتقاله هذا حدثاً مهماً في حياته، إذ أنه ينتقل من بيئة ضيقة إلى بيئة أوسع وأعدد وأكثر اتصالاً بالحياة، ويلتقى فيها عدداً كبيراً من الأطفال الذين نشأوا في بيئات اجتماعية مختلفة^(٢).

وتشير الحقائق العلمية إلى أنه على مدى التاريخ تؤدي المدرسة دوراً أساسياً في نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل، ويتجلى ذلك في وظيفتها التربوية التي تكسب الأفراد المنتمين إليها المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة، حيث تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشؤون فيها^(٣). والتربية (Education) التي تزودها المدرسة لأبناء المجتمع هي

(١) بشير البكري، مشاكل البيئة والتنمية في إطار التعليم المتكامل، والمستمر مدى الحياة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإنسان - البيئة - التنمية) جامعة الدول العربية، ١٩٧٢، ص ١٣١.

(٢) عمر محمد التومي، دور المرابي ورجل الإعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، الرياض، ١٩٩٣، ص ٣٨.

(٣) إنعام جلال توفيق القصيري، التنشئة الاجتماعية في الأسرى العراقية، أطروحة دكتوراه، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ١٣٢.

عملية سيولوجية تهدف إلى تطبع الأفراد بقيم وعادات المجتمع وبمبادئ الدين وأمناء السلوك جميعها^(١). بما فيها سلوك الأفراد تجاه البيئة وكيفية التعامل معها، مما تكون الوعي البيئي لدى أبناء المجتمع، وتجعلهم المدرسة على دراية بالمشاكل التي تواجه المجتمع بما فيها مشاكل التلوث البيئي من خلال المواد الدراسية التي يتلقاها أثناء الدراسة.

ويمكن أن ينظر إلى المدرسة على أنها تمثل:

١ - منظومة القيم المتفق عليها اجتماعيا ودينياً وسلوكيا وعقائديا.

٢ - التنظيم الاجتماعي المحكم والمعترف به^(٢).

٣ - المحافظة على الثقافة قدرة الإنسان على التعلم وتنظيم التعلم في صورة رمزية وتوصيل هذا التعلم ك معرفة إلى أبناء المجتمع^(٣).

وتمثل المدرسة النسق المؤسسي المقام من قبل المجتمع خارج الأسرة لنشر التدريب والتوجيه اللازمين لتعزيز التكامل الاجتماعي. إذ أنها تعمل على مواصلة تنشئة الفرد اجتماعيا حيث تشارك بها عملية التنشئة الاجتماعية (Socialization) الثانوية فهي التي تحتضن الطفل بعد الأسرة وتؤدي مهامها بموجب أنظمة ومناهج دراسية تنبثق من البيئة الثقافية السائدة، وبذلك تمثل نظاماً اجتماعياً وعملاً بالغ الأهمية في تنشئة الطفل وتنميته وتكوين سلسلة من العلاقات بين الأصدقاء والمعلمين والإدارة^(٤).

(١) قبارى محمد إسماعيل، علم الاجتماع الثقافي ومشكلات الشخصية في البناء الاجتماعي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص ٤٤٢.

(٢) د. إبراهيم جميل بدران، الجامعة أداة للتطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ندوات ومحاضرات الموسم الثقافي الجامعة القاهر، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١١٠.

(٣) ديفيد جوسلين، المدرسة والمجتمع العصري، مصدر سابق، ص ٢٢.

(٤) سناء عبد الوهاب الكبيسي، التنشئة الاجتماعية في رياض الأطفال، أطروحة دكتوراه، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص ٧٨.

ولما كان الأطفال يقضون شطراً كبيراً من ساعات يقظتهم بالمدرسة أو في أنشطة ذات صلة بالمدرسة، فليس مما يبعث على الدهشة أن يكون لأولئك الذين يقابلهم الطفل بالمدرسة تأثير هام على سلوكه، بما في ذلك تكوين طريقتة في تقييم الأشياء ومواقفه إزاء مختلف المعايير والمشكلات الاجتماعية^(١).

ولذلك فإن تنمية الطفل الاجتماعية والشخصية يمكن أن تتم عن طريق المؤسسات التعليمية وذلك من خلال الاحتكاك معها والمشاركة في نشاطاتها التي تعطي تأثير الأسرة نفسه في حياته^(٢). لا سيما أنها تقوم بغرس المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات الهامة في حياة المجتمع من خلال المناهج الدراسية والأنشطة المختلفة^(٣). والمدرسة بلا شك قادرة على استكمال عملية التنشئة بعد الأسرة، من خلال بث التربية السلوكية بين أبنائها. ومن واجبها أن تحل محل الأسرة الحديثة التي أصبح الأب والأم منها منشغلين بعملهما خارج البيت، وقد ضاق وقتها فلم يعد كافياً للاجتماع بأولادهما حتى يزوداهم بالتربية الكاملة^(٤).

والتعليم المدرسي وحتى غير المدرسي أداة لتشكيل الإنسان أى بناء سلوكه وهو ما يصطلح على تسميته بعملية التربية التي تمتد مدى الحياة (Long Life Education)^(٥). إلا أن دور المدرسة في التنشئة السليمة وترسيخ القيم

(١) ديفيد جوسلين، المدرسة والمجتمع العصري، مصدر سابق، ص ٢٧.

(2) Brophyjere, child Development and socialization, U S A , 1977, P.467.

(3) Annpaker Parelius, Robertj. Parelius, the Sociology of Education, Prentic Hall, INC, Engle wood cliffs, 1978, P.7.

(٤) عبد الرحمن سعيد إسماعيل، الإنسان والمجتمع من الناحية السلوكية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، بدون سنة طبع، ص ١٠.

(٥) أحمد محمد منصور النكلاوى، الوضع التعليمي للطفل في دول الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، السعودية، ١٩٨٦، ص ٢٧.

الأخلاقية الحميدة فى نفوس أبنائها يعتمد على حد كبير على شخصية المدرس، الذى يمثل بالنسبة للتلاميذ المثل الأعلى والسلطة التى يجب طاعتها، فيحرصون على متابعة سلوكه والاقتراء به شعوريا ولا شعوريا^(١)، لا سيما أن المدرس فى اتصاله بالبيئة مع تلاميذه وفى اقترابه من المشكلات البيئية معهم يمكن أن يمارسوا معاً دوراً اجتماعياً نحن أحوج ما نكون إليه. الأمر هنا لا يتعلق فقط بالمدرس، ولكنه يتعلق أيضاً بالمنهج والمبنى المدرسى والبيئة المحيطة بالمدرسة والمناخ العام داخل المدرسة وخارجها وتشجيع القيادات التربوية. غير أن المدرسة تهدف إلى تطوير حياة الفرد والمجتمع من كافة النواحي بواسطة عملية التربية ذاتها حيث إن هناك عدة مجالات يحتاج فيها الفرد إلى أن يعرف كيف يسلك اتجاهها، وهذا يتم من خلال عملية التربية الشاملة، فهناك تربية سياسية وصحية واجتماعية وسكانية وبيئية.

والتربية البيئية (Environmental Education) فى أيسر أشكالها تعنى تربية الفرد بحيث يسلك سلوكاً رشيداً نحو البيئة بالمعنى الواسع والشامل ويتعامل معها برفق وتحضر، ويلا عقد نفسية لكى تكون قادرة على الاستمرار فى العطاء، مما يوفر حياة هانئة للإنسان حاضراً ومستقبلاً^(٢).

وهى فى واقع الأمر ليست مسؤولية مادة دراسية أو أخرى أو حتى مسؤولية عدد من المواد الدراسية، ولكنها مسؤولية المواد جميعها كل بالقدر الذى يناسب طبيعة كل مادة وإمكاناتها ودرجة وشكل اتصالها بقضايا البيئة والتربية البيئية. والإنسان قادر من خلال حواسه ومن خلال المتاح له من

(١) د. أكرم نشأت إبراهيم، علم النفس الجنائى، الطبعة الثانية، مكتبة دار الثقافة

للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص ١٨.

(٢) أحمد حسن اللقانى، فاعرة حسن محمد، التربية البيئية واجب ومسؤولية، عالم

الكتب، مصر ١٩٩٩، ص ٥٢.

وسائط الثقافة ووسائل الاتصال المتطورة أن يصل بعقله وبصره وحواسه الأخرى إلى الكثير الذى يحدث خارج نطاق وجوده على المستوى الفيزيقي، وهذا يعنى أن الكون كله هو بيئة الإنسان، وأن الإنسان يستطيع بسلوكه الرشيد أن يتعامل مع البيئة بشكل يساعد على حمايتها وحل مشكلاتها التي تنتج عن الطبيعة نفسها، أو تنتج عن تفاعلات الإنسان غير السوية مع البيئة^(١).

والمدرسة من خلال نشاطاتها وفعاليتها تستطيع أن تجنب أبنائها كل ما يضر بالبيئة أو يسبب تلوثها أو يسمم مواردها، وتساعد على تحسين نوعية البيئة وتنمية مواردها وترشيد استثمارها^(٢). ومثال ذلك تنظيم زيارة ميدانية لأحد المصانع ورصد كل ما يواجه الأبناء من إيجابيات وسلبيات خاصة بالمخلفات والتلوث البيئي والسلوكيات الإيجابية والسلبية التي تصدر عن العاملين بالمصنع^(٣). لا سيما وإن هذا يؤدي إلى تكوين وتنمية الوعي البيئي والسلوك الرشيد لدى الأبناء.

إذا من هنا يتبين أن للتعليم دوراً كبيراً في رفع المستوى الثقافي للفرد إذ أن السنوات الأولى التي يقضيها التلميذ على مقاعد الدراسة تعد من الركائز الأساسية في تطوير المجتمع وتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيه^(٤).

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٥٣.

(٢) سامية محمد فهمي، وآخرون، مدخل في التنمية الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص ١٢٤.

(٣) أحمد حسن اللقاني، فاعرة حسن محمد، التربية البيئية واجب ومسؤولية، مصدر سابق، ص ١٥٧.

(٤) فنار سالم عطوان الطرفي، تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في وفيات الأطفال الرضع خلال ظروف الحصار الاقتصادي، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٨١.

ثالثاً: المؤسسة الإعلامية Information Institution

تعد وسائل الإعلام أداة أساسية فى زيادة الوعى العام بالعديد من القضايا البيئية^(١). حيث إن إدراك الجمهور للأخطار البيئية له أهمية كبيرة، فإذا كان إدراكه غير صحيح فإن الجهود التى تبذل لحماية المجتمع والبيئة قد لا تنجح^(٢). لا سيما أن اتجاهات الجمهور تؤثر على الطريقة التى يعمل بها أفراد المجتمع فيما يتعلق بالبيئة من خلال تعزيز المحافظة على الطاقة وحماية البيئة من التلوث^(٣).

وقد شرع عدد كبير من البلدان منذ عدة سنوات فى استخدام وسائل إعلام الجماهير تارة لنشر المعارض العلمية عن البيئة، وتارة لتوعية الجمهور بمشكلات مثل التلوث. وكذلك من أجل إعلامه بكيفية تطبيق القواعد الصحية والغذائية، أو حث المستهلكين على إنتاج ألوان من السلوك أكثر رشاداً. وإن توعية الجمهور والقادة بخطورة بعض هذه المشكلات ونشو تيارات مهمة من الرأى العام تجاهها، إنما جاء بدرجة كبيرة نتيجة لعمل وسائل إعلام الجماهير. وفى البلدان النامية كان لاستعمال وسائل مثل الإذاعة والتلفزيون أثر بالغ الفعالية فى التعليم العام والوظيفى لسكان المناطق الريفية، وفى بعض مناطق العالم تعد الإذاعة التعليمية أنجع الوسائل وإن لم تكن الوسيلة الوحيدة

(١) مصطفى كمال طلبة، إنقاذ كوكبنا التحديات والآمال، الطبعة الأولى، برنامج

الأمم المتحدة للبيئة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٦٠.

(٢) نفس المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٣) لورنس يحيى صالح الكيسى، التنمية الاقتصادية ومشكلة التلوث البيئى فى البلدان

النامية، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠،

ص ١٤٩.

لدمج سكان معزولين جغرافيا أو ثقافيا فى المجتمع الوطنى وتزويدهم بتجربة تساعدهم على مجابهة مشكلات البيئة المحيطة بهم مباشرة^(١).

وينبغى ألا تكتفى وسائل الإعلام بنشر المعلومات، بل أن تعمل على تثقيف السكان بحيث يصبحون قادرين من خلال الصور التى يجرى بثها على تكوين رأى خاص فى العالم والأحداث. ذلك أن التربية البيئية قد تغدو عملاً عقيماً إذا اقتصرَت وسائل إعلام الجماهير على تقديم معلومات سردية أو واهية الترابط بل ومتناقضة، قد تؤدى فى النهاية إلى خلق البلبلة لدى الجمهور بدلاً من تحسين مواقفه وتصرفاته تجاه البيئة^(٢).

لا سيما وأن وسائل الإعلام تتناول كل جوانب الحياة فى المجتمع، وتؤدى دوراً هاماً فى التأثير على الأفراد وتوعيتهم وربطهم بمجتمعهم من خلال توعيتهم بالمشاكل التى تحيط بهم فى مجتمعاتهم وتقوم بنقل التراث الثقافى والاجتماعى بين الأجيال^(٣). وأهم ما يمكن ذكره فى هذا المجال، أن وسائل الإعلام العراقى كافة ما تزال فقيرة المضمون فى الإسهام الفاعل لتنمية الوعى بالبيئة وبمخاطر التلوث وإن وجدت مثل هذه البرامج فهى قليلة وضعيفة التأثير، وذلك لجملة أسباب لا مجال لطرقها هنا ولأهمية هذه الوسائل أكد مؤتمر تبليسى المنعقد فى الاتحاد السوفيتى (روسيا حالياً) عام ١٩٧٧، على أهمية الإعلام البيئى من خلال وسائل الإعلام ودورها فى نشر الوعى والمعارف، لدى أبناء المجتمع من أجل حماية البيئة من التلوث^(٤).

(١) اليونسكو، التربية البيئية على ضوء مؤتمر تبليسى، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، باريس، ١٩٨٣، ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ٦٠.

(٣) سيد محمد فهمى، الإعلام فى المنظور الاجتماعى، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ١٩.

(٤) اليونسكو، التربية البيئية على ضوء مؤتمر تبليسى، مصدر سابق، ص ٩٢.

ولهذا فالتوعية البيئية تعتبر من أهم الأدوات الفعالة فى التعامل مع المشكلات البيئية المختلفة التى تواجه المجتمع وأهميتها الواضحة فى تعليم الطفل السلوك البيئى السليم^(١). ومن خلال عرض الافلام السينمائية والتعليمية والكارتونية... إلخ.

إن الغاية العلمية لوسائل الإعلام المختلفة تتمثل فى المضمون الذى تقدمه هذه الوسائل ومدى مسيرته لروح العصر والفاعلية الموضوعية والأبعاد التثقيفية. وإن المضمون الاجتماعى لهذه الوسائل يعنى بتوعية الفرد توعية متسقة مع أهداف المجتمع ومثله وقيمة، حيث نقل المعارف والقيم والمعايير والتقاليد الاجتماعية من جيل إلى جيل والتعرف بها يجسد الهدف التعليمى والاجتماعى والتربوى للوسائل الإعلامية^(٢).

فهى تؤدى وظائف اجتماعية ضرورية ومهمة فى المجتمع الذى يستخدم التكنولوجيا المعقدة فى عملية ضبطه لبيئته. تلك الوظائف التى تتمثل فى نقل تراث المجتمع، وتجميع المعلومات والبيانات اللازمة لمراقبة البيئة والتحكم فيها، فضلاً عن الربط بين مختلف أجزاء المجتمع فى عملية الاستجابة للتغيرات الحادثة فى بيئته^(٣). وتمثل وسائل الإعلام نسق من أنساق البناء الاجتماعى فهى تعد عملية سوسولوجية وكلما ازدادت عملية الاتصال من خلال هذه الوسائل فى مجتمع أو مؤسسة أو تنظيم لكن ازداد المجتمع تقدماً

(١) المكتب الإقليمى لغربى آسيا (الاسكوا) المؤتمر العربى للطفل والبيئة، مجلة منبر

البيئة البحرين، المجلد ١١، العدد ٤، ١٩٩٨، ص ٧.

(٢) إنعام جلال توفيق القصيرى، التنشئة الاجتماعية فى الأسرة العراقية، مصدر

سابق، ص ١٤١.

(٣) د. سامية محمد جابر، الاتصال الجماهيرى والمجتمع الحديث، دار المعرفة

الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص ١٣.

وتحضر^(١). لا سيما وأن لها القدرة على تغيير مواقف واتجاهات أبناء المجتمع اتجاه القضايا الاجتماعية والاقتصادية وذلك من خلال تكسييف عروضها ومناهجها وفعاليتها مع حاجات وطموحات أبناء المجتمع^(٢). من أجل تنمية وتطوير الجوانب الفكرية والتربوية والأخلاقية والإنسانية عند الفرد، وذلك لما يتمتع به من أهمية بالغة فى تكوين المجتمع ورسم صفاته الأساسية^(٣).

رابعاً: المؤسسة الدينية Religious Institution

لقد نجحت العقائد عموماً فى تغيير حياة الإنسان، ولا شك فى أن أقوى العقائد جميعاً هى العقيدة الدينية، لأنها ترتبط بالحياة الدنيا والحياة الآخرة والإسلام أصدق وأقوى مثل على التأثير العقائدى فى حياة الشعوب والأفراد فكراً وتطبيقاً وتشريعاً وتنفيذاً وديناً ودولة فى وقت واحد^(٤).

فقد مثل الإسلام أسلوباً شاملاً للحياة منذ أيام النبى محمد ﷺ وحتى اليوم، وقد سخر أبناء المجتمع قدرتهم لاكتشاف اسرار البيئة الطبيعية. وما كان نزول القرآن الكريم على أمة العرب إلا دليل على حضارتهم بما يحتوى هذا القرآن من معلومات كونية وأرضية وبشرية^(٥). وفى عصرنا الحالى زاد عدد السكان فى كثير من البيئات بما يفوق قدرتها على إعالة الحياة أو لأنه بدء

(١) قبارى محمد إسماعيل، علم الاجتماع الجماهيرى وبناء الاتصال، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ١٩.

(2) Klappergoseph, The Effects of Mass Communication, NewYork, 1961, P.150.

(٣) د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع السياسى، مطبعة جامعة الموصل، العراق، موصل، ١٩٨٣، ص ٢٣٥.

(٤) د. أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، المنهج الإسلامى لعلاج تلوث البيئة، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٧٥.

(٥) د... وجهه محبوب، البحث العلمى ومناهجه، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٣.

يسئ استخدام موارد بيئته بما يعجل باستنزافها وتدهورها، فقد أصيبت العلاقة بين الإنسان وبيئته بكثير من مظاهر الخلل والتدهور الأيكولوجي، وبدأت تبرز الكثير من المشكلات البيئية التي يعاني منها اليوم مثل التلوث والتصحر وغيرها. فقد وصلنا حقاً إلى نقطة أصبحنا أحوج ما نكون فيها إلى العودة الهادفة للالتزام بتعاليم ديننا الحنيف لننقذ أنفسنا مما نعانيه من مشكلات عديدة^(١).

وفي هذا المجال آيات عديدة ورود ذكرها في القرآن الكريم تؤكد على أهمية البيئة وعدم الإضرار بها. ونذكر منها: ﴿... كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ [البقرة]، وقوله تعالى: ﴿... وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ [الأعراف]، وقوله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ [البقرة]، والفساد بمعناه الشامل يشمل كل شيء يضر بالبيئة والإنسان معاً. والشريعة الإسلامية تدعو إلى المحافظة على البيئة نظيفة سليمة من كل ما يضرها ويفسدها، والتعاليم الإسلامية هي مؤشرات بل أسس عامة لفهم الفكر الإسلامي فيما يتصل بعلاقة الإنسان بالبيئة^(٢).

وقد تنبأ القرآن الكريم بما أصاب الأرض ببيروها وبحرها من تلوث وفساد، قال سبحانه وتعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ [الروم]، فالناس هم الذين أفسدوا في الأرض وتسببوا في تلوث البيئة بأفعالهم وتصرفاتهم الضارة. وحث

(١) د. زين الدين عبد المقصود، البيئة والإنسان رؤية إسلامية، الطبعة الأولى، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٦، ص ٢٤.

(٢) عز الدين الخطيب، الأديان السماوية كقوة موجهة للمحافظة على البيئة، مؤسسة فريد ريش ناومان والبرنامج الوطني للتوعية والإعلام البيئي، عمان، ١٩٩١، ص ١١٠.

الشريعة الإسلامية على الحرث والزراعة وبينت فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، وعن رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة الا كان له به صدقة»^(١).

فالدين ينظم علاقة الإنسان بربه كالتوحيد والعبادات وعلاقته بنفسه كالتحلى بالأخلاق الفاضلة والبعد عن الرذائل، وينظم الدين علاقة الفرد بغيره من أفراد المجتمع، كتحرير القتل والسرقة والحث على الوفاء بالعهد لهذا فهو يهدف إلى تنظيم العلاقات والروابط الاجتماعية^(٢).

فضلا عن هذا يعتبر الدين أهم فلسفة للوجود الإنساني السليم بأبعاده وعلاقاته وصلاته ومجالاته كافة وأفكاره ونصائحه والقيم التي يؤكدتها تؤثر بصورة أساسية في النفس البشرية، وبذلك تكون قوته الذاتية بالغة الأهمية، ونستطيع أن ننمى هذه القوة عن طريق الإيمان الديني بواسطة التنشئة الاجتماعية الأسرية والمدرسية وتطوير مناهج التعليم الديني وتدعيمها داخل الأسرة عن طريق العبادات المتعارف عليها من صلاة وزكاة وحج لتكون تربية للنفس وتقويما لسلوكها، وحتى يستقيم أمرها في مجالات الحياة كافة^(٣). مما يؤدي إلى خلق بيئة نظيفة وخالية من التلوث نتيجة استثمار موارد البيئة الطبيعية وفق تعاليم الشريعة الإسلامية.

إن التبصير بالأمور الدينية التي يكتسبها الفرد من أسرته تصبح أكثر وضوحا ونضجًا عند انتمائه للمؤسسات الدينية التي تزيد من خبراته

(١) صحيح البخارى، المجلد الأول، دار الجليل، بيروت، بدون سنة، ص ١٣٥.

(٢) د. إبراهيم أبو الغار، دراسات فى علم الاجتماع القانونى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٣٩.

(٣) رباح مجيد محمد الهيتى، الضبط الاجتماعى وجنوح الأحداث، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص ٣٢.

ومعلوماته وتعاليمه الدينية وتوجهه وتضبط سلوكه على وفق الضوابط الاجتماعية والدينية .

فالدين يمثل أهم وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى وأكثرها تأثيرا فى حياة الأفراد، لما يؤديه من وظائف مهمة تعمل على تدعيم واستقرار النظم الاجتماعية فى المجتمع بحكم حياة كل فرد، ويحدد له قواعد سلوكه وكيفية معيشته فى أسرته وكيفية اقامة علاقات مع الآخرين، علاقات قائمة على العدل والفضيلة واداء الواجبات والحقوق، ويعمل كذلك على وضع الحلول التى تعالج القضايا العامة للمجتمع من اقتصادية وسياسية وتربوية وأخلاقية^(١).

ويؤكد بارسونز على أن ثمة متطلبات وظيفية ملحة تجعل من الدين نظاماً ضرورياً فى المجتمع، فالخوف من الموت، وحاجة أبناء المجتمع إلى الأمن يجعل من الدين نظاماً لا غنى عنه^(٢).

لا سيما أن الأفكار والمعتقدات الدينية تساعد الأفراد على إدراك واستيعاب هول الكارثة وآثارها على المجتمع، الأمر الذى يسهل عملية تجاوز الأزمة أو الكارثة عند الفرد المؤمن^(٣). وعندما يتطبع أبناء المجتمع بالتربية الدينية (Religions Education) يكون الالتزام بها والامثال لمعايير المجتمع قويا لأنه نابع من النفس ذاتها، وهذا يؤدي إلى سلوك يبنى واع مما يقلل من آثار

(١) إنعام جلال توفيق، التنشئة الاجتماعية فى الأسرة العراقية، مصدر سابق، ص ١٤٦.

(٢) إرفنج زابتلن، النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع، ترجمة محمد عودة، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٩، ص ٦١.

(3) Ohnson, H. Sociology Asystematic introduction, Routledge and Kegan Paul, London, 1961, P. 399.

التلوث في المجتمع، لهذا فالباحث يعتقد أن الدين في مجتمعنا هو عقيدة مهمة، وله دور كبير في عملية الضبط الاجتماعي لسلوك الأفراد، وخاصة إذا كانت التنشئة الاجتماعية وعلى اختلاف مستوياتها تركز على التعاليم الدينية.

خامساً: القانون The Law

إن القانون بمعناه العلمي ينطبق على الظواهر الطبيعية، وينطبق أيضاً على الظواهر السياسية المتعلقة بنظام الحكم، وأشكال الحكومات التي تشرع القوانين في ظلها، كما ينطبق على تلك الظواهر المتصلة بالبيئة الطبيعية بما تنطوي عليه من عوامل جغرافية مناخية وظواهر ديموجرافية سكانية، وهو إلى هذا أو ذاك يحكم طائفة أخرى من الظواهر كالظواهر الأخلاقية والدينية والعادات والأعراف والسنن وطرق المعيشة. حيث إن هناك علاقات تربط هذه الأشكال والأنواع المتعددة من القوانين، وهذه العلاقات هي التي اطلق عليها روح القوانين (The Spirit of Laws) التي من أهم غاياتها تنظيم علاقات الأفراد في المجتمع الإنساني، وحملهم على ما ينبغي أن تكون عليه معاملاتهم الاجتماعية^(١).

لا سيما أن القوانين تعد بمثابة الوسيلة الرئيسة في ضبط الأشخاص كما تعد القوانين المتجددة ضرورية في الثقافة المادية المتغيرة - وكلما سادت العلاقات الاجتماعية ذات النمط الثانوي، زادت الحاجة إلى تنظيمات ذات طابع قانوني، وذلك لضمان وجود حد أدنى من العدالة الاجتماعية، فالقوانين والعقوبات هي التي تدعم البناء الاجتماعي للدولة الحديثة، وقد أصبح القانون الوسيلة الأكثر أهمية التي تستطيع الحكومة عن طريقها أن تحكم

(١) د. أحمد الحشاب، التفكير الاجتماعي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠، ص ٤٢٦ -

وتضبط السلوك، ومن أجل هذا تتجه الحكومات الحديثة إلى تأكيد أهمية التشريع الاجتماعي في مجال الضبط الاجتماعي^(١).

وقد ذهب عدد كبير من علماء الاجتماع إلى فاعلية القانون لم تكن مقتصرة على مدينة معينة، أو مجتمع بالذات، فلا يمكن أن نتصور وجود حياة اجتماعية منظمة تسير بلا قانون، وقد ذكر لنا الرحالة والمؤرخون أن السلوك المتوافق مع القانون ظهر منذ وقت مبكر، أما الإثنولوجيون فقد أكدوا الشيء نفسه وهو وجود القانون بين القبائل البدائية، فالقانون ظاهرة اجتماعية وجدت في كل زمان ومكان، وهو عند عدد كبير من علماء الاجتماع ظاهرة اجتماعية ثقافية^(٢). علاوة على أن القوانين وسيلة رسمية نظامية من صنع البشر، استطاعت أن تفرض وجودها وفق التطورات الاجتماعية لما تتميز به من صفات جعلتها وسيلة ضبط اجتماعية مؤثرة في المجتمع، ومتسمة بالقوة والإلزام وسرعة التأثير، فأصبحت بمثابة الماكنة الأكثر تخصصا والأكثر إنجازا للضبط والسلوك الواعي^(٣).

ويرجع إصدار التشريعات الخاصة بحماية البيئة إلى ما قبل القرن التاسع عشر، فلقد أصدر عدد من حكام المقاطعات في دولة كثيرة تشريعات وأوامر تحرم إلقاء القاذورات أو التبول في الأنهار والبحيرات حفاظا على الصحة العامة، كما اهتم البعض بإصدار الأوامر التي تحرم صيد أنواع معينة من الطيور أو الحيوانات. وكان ذلك بدافع الحفاظ على هذه الفصائل للخدمة

(١) د. سامية محمد جابر، القانون والضوابط الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص ١١٤ - ١١٥.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ٣٢٢.

(3) Edward Alsworth Ross, Social control A survey of the Foundation of order, London, 1969, P.106.

الإنسان^(١). وبذلك نجح الإنسان عندما ابتكر هذه الوسيلة لتنظيم سلوكه، لأن المجتمع قد أعطى الحق للقانون بممارسة القوة من أجل الحفاظ على أمنه، وكما يقول (هوبل Hopbel) القانون له أسنان يمكن أن يعض بها أن لزم الأمر، ومن دون هذه القوة يصبح مجرد اسم لا معنى له أو نار لا تحرق ونوراً لا يضيئ^(٢).

وقد درس مونتسكيو (١٦٨٩ - ١٧٥٥) أصل القوانين الوضعية وقرر أن الغاية منها هي تنظيم علاقات الأفراد في الاجتماع الإنساني، وحملهم على ما ينبغي أن يكونوا عليه في معاملاتهم الاجتماعية^(٣). وسلوكهم اتجاه بيتهم. وذهب كثير من علماء الاجتماع إلى توسيع مفهوم القانون، بحيث وجدوا أن الأفعال جميعها التي تؤدي باعتبارها حقوق لنا أو واجبات علينا هي تحقيق للمعايير القانونية، والمعايير القانونية في رأى الكثيرين تعد جسداً وقلباً وروحاً لآى جماعة منظمة، ذلك لأنه من دونها ينعدم وجود النظام وتقل قدرة الجماعة على أداء وظائفها بفاعلية، وبالتالي يتصدع بناؤها ويصبح وجودها ضرباً من المستحيل^(٤).

حيث يوفر القانون الأمن في المجتمع، والمقصود بالأمن هنا أن يضمن كل شخص في المجتمع أنه يعمل بطريقة تتلائم مع ما يفعله الآخرين، ويخلق القانون التنظيم ويدعمه فهو الذى يعطى لكل عضو في الجماعة وضعه

(١) صاحب عبيد الفتلاوى، دور المسؤولية المدنية فى حماية البيئة من التلوث فى ضوء التقدم العلمى والتقنى، مجلة اللقاء، جامعة عمان الأهلية، المجلة ٨، العدد ٢، ٢٠٠١، ص ٣.

(٢) د. أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعى، مصدر سابق، ص ٤٥٠.

(٣) د. احسان محمد الحسن، المدخل إلى علم الاجتماع الحديث، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٦، ص ٣٤.

(٤) د. سامية محمد جابر، القانون والضوابط الاجتماعية، مصدر سابق، ص ٣٢٥.

ويحدد له وظائفه أى أنه يقوم بالتقسيم الاجتماعى للعمل، مما يؤدى إلى زيادة فاعلية هذا العمل. والواقع أن الاحتفاظ بالسلام الاجتماعى والعمل على استتباب الأمن وخلق التنظيم الاجتماعى، إنما هى تعبيرات مختلفة عن القانون بوصفه نظاماً اجتماعياً^(١).

والمجتمع يعتمد بصفة عامة على القانون الذى يضع القواعد العامة لضبط المظاهر العامة من سلوك الأفراد، بغض النظر عن انتمائاتهم الجماعية، ولهذا يعد القانون فى المجتمعات الحديثة من أهم وسائل الضبط الاجتماعى وأكثرها عمومية واشدها إلزاماً وأكثرها فاعلية فى منع الانحراف وفى الوصول إلى السلوك الامتثال بصفة عامة^(٢). لا سيما أن الصفة المميزة للقانون فى المجتمع الحديث تبدو فى صفة القهر والشمول المرتبطة به والتى تسندها قوة الهيئة والمسماة الدولة^(٣).

فالتنظيم الاجتماعى لموضوع التلوث البيئى (Environmental pollution) يعد أمراً أساسياً وهاماً، ولكن الأهم من ذلك ضرورة توعية المواطن بدوره كإنسان يجب أن لا يحمل السلاح ضد نفسه وضد أجياله القادمة، طالما بقى الإنسان متحدياً للبيئة يتربص بها لينقض على منجزاتها ومباهجها، لا نستطيع أن نحصد شيئاً مما وضعناه من وسائل، فلا تكفى القوانين لوحدها، إذا لم يكن القائم على تطبيقها ومن تطبق عليه مقتنعاً بجداها والأسباب التى دعت إلى ظهورها^(٤) وقد اهتم المشرع القانونى فى جميع دول العالم بالبيئة، وقد

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٣٥٧.

(٢) د. محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ٣٥٧.

(٣) ماكيفر، شارلز بيدج، المجتمع، الجزء الأول، ترجمة على أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٣٤٨.

(٤) صاحب عييد الفتلاوى، المسؤولية المدنية فى حماية البيئة من التلوث فى ضوء التقدم العلمى والتقنى، مصدر سابق، ص ٣٠.

حددت عقوبات مختلفة على الشخص الذى يتجاوز المقاييس والمستويات المحددة لنوعية وجودة البيئة وعناصرها، والاعتداء على مواردها من هواء وماء وتربة وحيوانات وطيور وغابات وغيرها.

لا سيما أن القوانين التى وضعتها الدول لحماية البيئة ليست قليلة ولكنها حبر على ورق، حيث تؤدى المجاملة والتواطىء دوراً مخجلاً على حساب البيئة وأهميتها. فكم مخالفة تحصل يوميا لحزمة القوانين البيئية من دون أن تجد لها جزاء؟ إن أمراً كهذا يتطلب خلق الوعى البيئى اللازم لدى المواطن الذى أن حصل فإننا قد لا نحتاج إلى القوانين البيئية إلا إماماً. وفيما يخص المجتمع العراقى فقد ازداد الاهتمام بالبيئة مؤخراً وارتفعت من مستوى هيئة حماية وتحسين البيئة إلى وزارة البيئة، وهذا ما يؤكد أهمية البيئة بالنسبة للمجتمع العراقى.
